گـۆڤـاری زانـکـۆی ڕاپـەڕیــن
Journal of University of Raparin.
مجلة جامعة رابرين
E-ISSN: 2522 – 7130 P-ISSN: 2410 – 1036
This work is licensed under CC-BY-NC-ND 4.0
https://doi.org/10.26750/nkvqmt78
تاريخ الاستلام: 20/04/2025
تاريخ الــقبول: 30/07/2024
تاريخ النـــشر: 29/12/2025

مبادىء اليوتوبيا في الشعر الأموي والعباسي :الحب والسعادة أنموذجاً

كنير جاسم مصطفى[١] - هشيار زكي حسن[٢]
hishyar.zeki@koyauniversity.org - kner.j.mustafa@gmail.com
[١+٢]قسم اللغة العربية، فاكلتي التربية، جامعة كوية، كوية، إقليم كوردستان، العراق

الملخص:
حاول البحث توضيح مبادئ اليوتوبيا المتمثل في الحب والسعادة في الشعر الأموي والعباسي لأن القيم الإنسانيّة منذ فجرِ التّاريخ تحظى بعِناية أصحاب الفكرِ والمثقفين، ولاسيما الشّعراء، فبهم تنهض القَضايا الاجتماعيّة وإليهم يركن العالم في تفسيرِ ظواهرِه الدّاخليّة والخارجيّة، وتحديد ماهية الأشياء ووضع محددات لهَا، ومن تلك القضايا التي شكلت مصدرا من مصادرِ القلقِ والاضطراب للنّاس في شتى الأزمنة والأمكنة، قضية الحب والسعادة التي يَنشدها النّاس ويطلبونها في العالم الذي يحيط بهم؛ من أجل عيش هادئ مُطمئن، وحياة تَغمرها السّعادة والود. سنحاول استكشاف مبادئ اليوتوبيا المتمثل في الحب والسعادة في الشِّعرِ الأموِي والعباسيِّ لبناء العالم الذي يعيش فيه الشاعر ومصدر هذا الحب والسعادة يَختلفُ باختلافِ رؤياه لهما، وقد عَرض لهما كلُّ شاعر من شُعراء الدّولتين الأُمويّة والعباسية بِالتّأطيرِ لهذا المبدأ على وفق رؤيتِه الشّخصيّةِ ونظرته الذاتية لها، فتعرض لَها كُلٌّ منهم بِحسب ما تراءَى له في أغراضه الشّعريّة المختلفة بقدر ما أُتيح له من ثقافة مجتمعية ولغوية انعكست بِأثرها على قدرته على التعبيرِ عن هذا العالم المثالي الذي يرغب في أن يكون هو أحد أفراده فِي صور متباينة، وقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وتحتهما مطالب، ولتحقيق الأهداف البحثية سالفة الذكر استندنا إلى المنهج التاريخي الذي يعنى بدراسة الوقائع التاريخية ويضعها في سياقها الصحيح، علاوة على المنهج الوصفي المعني بدراسة الظواهر كما هي بغية الوصول إلى نتائج موضوعية تتسم بالقياس، وأخيرا عرض أبرز ما سجله البحث من نتائج مع قائمة المصادر والمراجع .

الكلمات المفتاحية: الشعر، اليوتوبيا، الحب والسعادة، الأموي، العباسي.

Principles Of Poetry in Utopia in Umayyad and Abbasid 'S Era :Love and Happiness as An Example.

Kiner Jasim Mustafa[1] - Hishyar Zaki Hassan[2]

[1+2]Department of Arabic Language, Faculty of Education, Koya University, Koy, Kurdistan Region, Iraq.

Abstract

This research attempts to portray the principles of (happiness and love) for Utopia in Umayyad and Abbasid's poetry because human virtues since the beginning of history have been cared for by scholars and intellectuals, especially poets. Those social issues appear and the world depends on them in explaining its internal and external factors, which determining the nature of things and setting determinants for them, and among them are those matters that maintains a source of nerves and disorder for people in various times and places, the issue of love that people gain and achieve in the world that around them; For a peaceful and doubtful life, and a life filled with happiness and friendliness. We will attempt to discover the principles of love and happiness for utopia in the time of Umayyad and Abbasid poetry to build the world in which poet lives, and the main source of this love and happiness quite different according to his views for them. Those poets of the Umayyad and Abbasid time assume that presented them by shaping this principle according to his personal perspectives and his own view of it, so each of them showed it.

According to what he saw in his various poetic goals, as much as the social and linguistic culture exist to him, the impact of which was appeared in his ability to show this unique world of which he could to be one of its members in various forms. The out comes in the introduction, preface, and two sections, with requested under them, and to achieve the goals. In the mentioned research, we depend on the historical method, and descriptive method. Eventually, presenting the most important results recorded by the research with a list of sources and references.

Keywords: Poetry , Utopia, happiness and love,Umayyad , Abbasid.

١.المقدمة

اليوتوبيا عالم اللاعالم، ومكان اللا مكان، ومدينة اللامدينة وفضاء خيالي ومجتمع مثالي متخيل، لقد ابتكرته ضغوط " الديستوبيا" كعالم مفترض في غاية المثالية، " اليوتوبيا" هي من بنات الأحلام والرؤى والأفكار التي تبحث عن حلول، وهي حاجة إنسانية للتنفيس عن ضيق يراود الأشخاص والمجتمعات، فلكل إنسان" يوتوبياه"، ولكل مجتمع أو مجموعة " يوتوبياها" الخاصة بها، وفي غالب التوقعات أن " اليوتوبيا" حاجة انسانية لمستقبل تنويري مختلف، فالجائع لايحلم

بأكثر من" يوتوبيا" سد الحاجة من الطعام، والخائف بحاجة الى أمان، والمظلوم ينظر إلى العدل على أنه" يوتوبيا" قد تتحق بالصبر أو الذهاب إلى حلم يبتكر هذه " اليوتوبيا" العادلة، وكما أن اليوتوبيا مفهوم عام عن عالم مثالي أو مدينة فاضلة مفترضة، فلكل زمان ومكان " يوتوبياهما" الخاصة، ولكل مجتمع وفرد حلم ماضٍ بإتجاه اليوتوبيا، مادامت " الديستوبيا" تشهر أنيابها في وجوه المجتمع معلنة عن الجوع والجهل والخوف والظلم، كما لكل فعل رد فعل، فال" يوتوبيا" هي رد فعل للديستوبيا.

ومما لاشك فيه أن العصرين الأموي والعباسي شهدا القيم الإنسانية بعناية المفكرين، والأدباء والشعراء فبهم تنهض القضايا الاجتماعية وتحديد ماهية الأشياء، ومن تلك القضايا التي شكلت مصدراً من مصادر القلق والاضطراب للناس في شتّى الأزمنة، والأمكنة وهي قضية المثالية التي ينشدها الناس ويتمنونها في العالم الذي يعيش فيه من أجل حياة مطمئنة وعيش تغمره السعادة والحب.

وهذه المثالية التي يتشوق العالم إلى إقرارها والعيش فيها تختلف باختلاف رؤى الأفراد لها، وعرض لها كل شاعر من شعراء الدولتين الأموية والعباسية على وفق رؤيته وتصوّره للعالم والكون والحياة والإنسان، وهذه المبادئ التي تؤسس عالمه وما فيه من قيم، ومثل عليا تصوغ جنبات اليوتوبيا ،وترسم ملامحها وتفردها؛ ومن ثم كانت نظرتهم مختلفة لتلك المبادئ؛ فتعرض لها كلّ منهم بحسب ما تراءى له في أغراضه الشعرية المختلفة بقدر ما أُتِيحَ له من ثقافة مجتمعه .

وفيما يتعلق بالمنهج المتبع؛ لتحقيق الأهداف البحثية سالفة الذكر استندنا إلى المنهج التاريخي الذي يعنى بدراسة الوقائع التاريخية ويضعها في سياقها الصحيح، فضلا عن المنهج الوصفي المعني بدراسة الظواهر كما هي بغية الوصول إلى نتائج موضوعية تتسم بالقياس. فانقسم البحث إلى مقدمة، وتمهيد ومبحثين، ونتائج البحث . وجاء المبحث الأول ليتناول الحب لليوتوبيا في الشعر الأموي والعباسي، وفي المبحث الثاني تناولنا مبادىء الحب والسعادة لليوتوبيا في الشعر الأموي والعباسي. وفي عرضنا النتائج وقائمة المصادر والمراجع.

٢,١/ أهمية الموضوع:

- الكشف عن المبادىء التي تشكل العالم اليوتوبي الفريد للشعراء والفروقات التي تميز مبادىء(الحب والسعادة) نماذج مختارة من شعراء العصرين الأموي والعباسي .

١,٣/ أهداف البحث:

- توضيح ملامح العالم اليوتوبي عند شعراء العصرين الأموي والعباسي.

٤,١ / منهج البحث:

استندنا إلى المنهج التاريخي والمنهج الوصفي، ويتكون البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين تحتهما مطالب وخاتمة .

٥,١ / خطة البحث:

ويتشكل البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين تحتهما مطالب :

التمهيد: مفهوم اليوتوبيا

المبحث الأول: مبادىء الحب لليوتوبيا في الشعر الأموي والعباسي.

المطلب الأول: حب الله.

المطلب الثاني: الحب العذري العفيف أو حب الروح للروح.

المطلب الثالث: حب الشهوات (الخمر والنساء).

المطلب الرابع: حب الوطن.
المبحث الثاني: مبادىء السعادة لليوتوبيا في الشعر الأموي والعباسي .
المطلب الأول: يوتوبيا السعادة في حب الوطن.
المطلب الثاني: يوتوبيا السعادة في الحب العذري.
المطلب الثالث: يوتوبيا السعادة في إطالة الليل.
المطلب الرابع: يوتوبيا السعادة في تحقيق جلسة الخمر والغناء.
وأخيرا أبرز ماسجلّه البحث من نتائج .

١,٢ . التمهيد

٢,٢ . مفهوم اليوتوبيا: لغة واصطلاحا

٣,٢ . اليوتوبيا: لغة

تتكون كلمة" يوتوبيا" بحسب توماس مور(Thomas more) من كلمتين يونانيتين، هماou وتعني (لا) وtopos بمعنى (مكان)، بحيث تعني الكلمتان معا اللامكان أو المكان الخيالي، ويذهب البعض إلى أنه من المحتمل أن (مور) كان يرمي إلى التلاعب باللفظ إن ou ومعناها (لا) eu ومعناها (الطيب) أي أن يوتوبيا قد تعني المكان الطيب أو المثالي أو أرض السعادة (مور، ١٩٨٧، ٤٩ ـ ٥٠)، فهل حاجة الإنسان إلى اللامكان بسبب أن جمال العالم مهما تطور وتفوق هو قابل للخراب والفوضى، فيكون اللامكان بديلاً لكل هذه الفوضى، هكذا يقنع الفلاسفة أنفسهم بأن الحل هو في اللامكان بعد أن المكان مستنقع الفوضى والخراب.

واليوتوبيا بحسب معجم المصطلحات الفلسفية أفكار " المثالية ؛التي لا يمكن تطبيقها في المجتمع، نظراً لبعدها عن الواقع الحقيقي." (حسيبة، ٢٠٠٩، ٧٠٠)، وأما في المعجمات اللغوية المعاصرة هي " أفكار متعالية تتجاوز نطاق الوجود المادي للمكان، وتحتوي على أهداف ونوازع العصر غير المحقّقة، ويكون لها تأثير تحويلي على النّظام الاجتماعي القائم " (عمر، ٢٠٠٨، ٢٥٢٠). جاءت اليوتوبيا من أجل التغيير نحو الأفضل، وتأسيس مجتمع مثالي جديد لا يرضى بالأماكن التقليدية التي تبعث على الروتين والملل والفساد، وليوتوبيا معاني عدة ومن بين هذه المعاني " يقتصر على ذلك النمط من التوجه الذي يتسامى على الأمر الواقع، ويحطم في الوقت نفسه حدود النظام القائم"(مانهايم، ١٩٨٠، ٢٤٧)، اليوتوبيا هي رفض لكل قديم واعتناق للمثالي الجديد، بعيدا عما يمكن أن يستهلك نفسه، وتشحب ألوانه، أو تدب فيه الفوضى والخراب من المجتمعات التقليدية التي استبد بها النمط وغاب عنها المثالي والمتجدد.

٤,٢ . اليوتوبيا: اصطلاحا

وردت كلمة "يوتوبيا" أول مرة في كتابات" توماس مور" (Thomas more) وذلك في كتابه الشهير" يوتوبيا"(مور ١٩٨٧، ١٦)، وابتكر " مور" هذه اليوتوبيا كبديل نقي وطيب ومسالم للمجتمعات الأوربية التي أفسدتها الفوضى، وأثقلها الملل والروتين، وكثرة الحقد والحروب والدمار الذي أصاب الدول والمجتمعات، فابتكر عالما مثاليا بديلا عن عالمنا الموبوء بالقهر والخراب سماه " يوتوبيا".

واليوتوبيا نظام اجتماعي وسياسي وهمي تام، حكومة حرة مثالية يعيش مواطنوها، في ظل ظروف تامة مضبوطة، لذلك فالشخص اليوتيوبي والعملية اليوتيبية تستعملان لتشير إلى إصلاح وهمي تخييلي(شابا، ١٩٩٥، ٢١) واليوتوبيا من حيث المادة تنقسم إلى قسمين أو إتجاهين وهذان الإتجاهان" يكشفان عن الفكر اليوتوبي عبر العصور: إتجاه يبحث عن سعادة الجنس البشري من خلال الرفاهية المادية، وإذابة فردية الإنسان في المجموع وفي مجد الدولة، وإتجاه آخر

يتطلب درجة معينة من المادية، لكنه يعتبر أن السعادة نتيجة التعبير الحر عن شخصية الإنسان، ويجب أن لا يضحي بها لأجل قانون أخلاقي استبدادي أو لمصلحة الدولة"(برنيري،٢٠٢٢، ١٨)، فاليوتوبيا ليست مثالية خالصة مئة بالمئة، فهي تحتاج أحيانا إلى " المادية" لإنجاح فكرة المدينة المثالية والمجتمع اليوتيوبي.

اليوتوبيا أيضاً تطلق على " النظم السياسية والاجتماعية التي يتعذر تحقيقها لعدم إمكان بنائها على الواقع أو لبعدها عن طبيعة الإنسان وشروط حياته، ومن هذه المثل العليا فكرة السلام العام، وفكرة التقدم المستمر، وفكرة المساواة الطبيعية " (صليبا، ١٩٨٢، ٢٤)، وهل بقيت اليوتوبيا على حالها أم كانت لها مصطلحات تحولت مع مرور الزمن، كما لاننسى أن اليوتيبيا نفسها تنقسم على نوعين" يوتوبيا مستحيلة ويوتوبيا ممكنة(شياع، ٢٠١٢، ص١٣)، وبما أن اليوتوبيا الممكنة هي من نصيب المعدمين والفقراء من شرائح المجتمع، فإن اليوتوبيا المستحيلة هي حصة الأغنياء والفلاسفة وكبار الفنانين والشعراء.

٣. المبحث الأول

١,٣. مبادىء اليوتوبيا .. الحب في الشعر الأموي والعباسي :

يمثل الحب أرقى الغرائز الإنسانية التي يحلم بها الشعراء، وهو ينظر إلى " يوتوبيا" يتحقق من خلالها أربعة أنواع من التواصل الروحي والجسدي والاجتماعي، فما من شيء يخلق المعجزات البشرية والقدرة على صناعة علاقة إنسانية بين شخصين مثل الحب، فالحب هو الركن الأساس في " اليوتوبيا" بل هو اللبنة الأولى النقية في البناء الشامخ المثالي الذي يعمل أحيانا في المسافة المائزة بين الواقع والخيال، وهو وقود الروح ونسغ النفس البشرية التي تتغذى على المُثل ومكارم الاخلاق، وقد لا يكون الحب محصورا بين شخصين، فهو ربما يحدث بين جماعات يتشكل من خلالها المجتمع والدولة، ويكاد " يكون الحب أعظم عامل في هذه الحياة، فهو لايقتصر على الحب المتعارف والمتداول بين الناس، بل يتعدى ذلك، فيشمل حب الوطن ومواطنيه، والأسرة وما تنجبه من أطفال، وقد يتجاوز ذلك الى حب بني الإنسان على اختلاف أجناسهم وألوانهم، ونكران الذات، فيكنّ لأخيه الإنسان كل خير وفلاح وهداية وصواب، وأن يجنبه كل شر ومأساة "(كحالة،١٩٧٨، ٥)، فالحب هنا ليس بالضرورة أن يكون من باب الهيام والعشق والغرام، بل هو بناء إنسان وبناء مجتمع مثالي نقي لا مكان لأي نوع من أنواع الشرور فيه.

يرى تولستوي أن أساس الحب الحقيقي هو الزهد في المصلحة الشخصية؛ لأن الزهد في الماديات والمصالح المتعلقة بها يرتقي فيها الإنسان إلى درجة من الحب الروحاني مبنية على تصور الكمال المطلق؛ وهي محبة الله التي هي الغاية العظمى من الحب؛ وهي محبة لذاته لا طمعا في ثوابه(صليبا،١٩٨٢، ٤٤٠/١)وهو كامن في جوهر الإنسان ويجعله متجردا من افعاله الجسدية والمادية، ويطوف في اللامكان .

وإذا وجدت أمة أو شعباً اشتهر بالحب، فلن نجد أمة أو شعبا مثل الشعب العربي عاش الحب بأنواعه وأشكاله وأخلص له، فكراً وقولاً وعملاً، فالشعب العربي يتميز برهافة الحس وإنتاج الفضيلة واتباع مكارم الأخلاق، وهو إذ يحب فأحيانا يحب بجنون، والحب العربي شامخ لايسقط ولا يصبيه الخمول أو النكوص، فالحب نشاط وعطاء وليس من الكسل والمكاسب، فـ" الحب نشاط، وليس شعورا سلبيا، إنه " الوقوف " وليس " الوقوع"، وبأشد الطرق عمومية، يمكن وصف الطابع الإيجابي للحب، بقولنا إن الحب هو العطاء أساسا، وليس التلقي "(فروم، ٢٠٠٠، ٢٩ ـ ٣٠) وما أن جاء الإسلام حتى ازدادت المحبة بين الناس فصارت نوراً على نور، ولابد لنا هنا أن نوضح أن " يوتوبيا " الحب لدى الشعراء ليست جميعها في شكل واحد، وسنأخذ أمثلة على أربعة أنواع من الحب في الشعر الأموي والشعر العباسي، لنبين دور

الحب بأنواعه في تشكيل عوالم مثالية مختلفة تصب جميعها في بوتقة " اليوتوبيا" في سبيل الوصول إلى عالم مثالي أساسه وأهم مبادئه هو الحب :

أولاً: حب الله.

ثانياً: الحب العذري العفيف أو حب الروح للروح .

ثالثا: حب الشهوات: الخمر والنساء وغير ذلك.

رابعاً: حب الوطن: وهو أساس بناء المجتمعات المثالية الراقية.

والحب هو اللبنة الأساسية في بناء" يوتوبيا" لمدينة مثالية فاضلة، وهو ملاذ العشاق ومأوى المحبين يهرعون إليه فراراً من قسوة العالم ووحشيته، لتجسيد آمالهم التي لا تحيا إلا في نفوسهم وعوّل الشّعراء عليه لتفريغ مكبوت طاقاتهم الوجدانية المنبعثة من حرارة الشوق إلى المحبوب والتحرق بِلوعة انتظارِ اللقاء فتتمثل فيه روحه ووجدانه على شاكلة ما فعل شعراء الدولة الأُموية والعباسية؛ وهذا ما يمكن تمثله على النحو الآتي:

٢,٣. المطلب الأول: حب الله .

النوع الأول (حب الله) فهذا النوع من الحب نتلمسه عند شعراء المتصوفة ولأن الصوفية عمل وعبادة، وكان معروفا عنها أنها انصراف عن الدنيا ومباهجها أي من الـ " يوتوبيا الدنيوية " إلى " يوتوبيا الحب أو العشق الإلهي "، الذي اشتهر به المتصوفة عن سواهم، وعبروا عن لواعجهم ومعاناتهم وتهجداتهم من خلال أشعارهم التي عرفوا بها فنرى في الغالب قصائد شعراء المتصوفة مكثفة بالرموز والعلامات التي يفهمها ويتداولها الشعراء أنفسهم وفي جماعتهم فقط، لذلك من الصعب شرحه وتفسيره وبيان دلالاته ومعانيه، فهو شعر خاص، كتب للخاصة، وهو وسيلة تقرب إلى الله، لا هدف له ولا غاية سوى ذلك، وها هو ذا الحلاج (ت ٣٠٩هـ) يمثل خلاصة الفكر الصوفي، تتجلى عند رجل اليوتوبيا في توجهه بكيانه كله نحو الحب الإلهي الذي يرى فيه كمال العبد ومثالية عالمه؛ يقول:

وَاللهِ مَا طَلَعَت شَمْسٌ وَلا غَرُبَـتْ إلاَّ وَحُبّـــــــــكَ مَقْـرونٌ بِأَنْفـاسي

وَلا جَلَسْتُ إلى قَـــــومٍ أحدُّثُهُـــمْ إلاَّ وَأَنـتَ حَدِيثي بَيْـــــنَ جُلاّسِي

وَلا ذَكَرْتُكَ مَحْزُنَا وَلا فَرـــــــحَـا إلاّ رَأَيتُ خَيـــــالاً مِنْـكَ في الكأسِ

وَلا هَمَمْتُ بِشُرْبِ المَاءِ مِنْ عَطَشٍ سَعْيا عَلَى الوَجْهِ أَو مَشْيا عَلى الرّاسِ

(الحلاج ،٢٠٠٢، ١٨٠)

إن الحلاج في الأبيات السابقة يبين أن حبه للمولى -عز وجل- هو سلوته ومنيته، وهو اللذة الحقيقية التي تسد عليه أقطاره، وتستغرقه في جميع أحواله، إن هذا الحب الذي يستغرق الأوقات جميعها، ويقطع الجلسات والسمر، ويكون حال الحزن والفرح، ووقت الري والظمأ إنما هو حالة من رفض الواقع بكل ما فيه من مناقص ومثالب تنكسر فيها كل التصورات اليوتوبية، ويجد المرء نفسه بعد أن تذوق تلك اللذة في معية الله -سبحانه- لأن الصوفي لاينسى ولايفارق ولايبتعد عن المحبوب، فهو في حالة عشق دائمية لاسهو ولا ابتعاد ولا نسيان، فمن يعرف الله لاينساه حتى يضطر الى ذكره، فهو يعرفه فـ" المعرفة بالله هي علم طلب لله من قبل الوجود له، والعلم بالله هو بعد الوجود، فالعلم بالله هو أخفى وأدق من المعرفة بالله، و.....قال بعضهم ما جفوته .... متى عرفته"(الكلاباذي ،١٩٩٤، ٤٠).فالعلم أوسع وأعمق من المعرفة، فكيف إذا كان العلم بالله، فجدير بالعبد أن لاينسى حتى يتذكر.

وقال الجنيد البغدادي(ت ٢٩٧هـ):

نَمَّ عَلَي سر وَجْده النَّـــفَسُ وَالدَمْعُ مِنْ مُقْلَتِيهِ يَنْبَجِـسُ

مدلـه هَائِـمٌ لَـه حَـــــرقُ أَنْفَاسَهُ بِالحَنِيـنِ تَخْتَـلِـسُ
مهذب عَارف لَـــهُ فِطَـــنٌ مِنْ نُورِ أَنَس الحَبِيبِ يَقْتَبِسُ
يَا، بِأَبِي الأَشْعَث الغَرِيب فُتِي لَيْسَ لَهُ دُونَ سُؤْلـه أَنَـــسُ
يَا، بِأَبِي جسْمهُ الزَّكِـــيُّ وَإِنْ كَانَ عَلَيْـهِ خُلَيِّـــقٌ دَنَـسُ
(البغدادي، ٢٠٠٥، ٩٩)

فآية :(يوتوبيا) يرسمها الشاعر في مخيلته،هو العالم اليوتوبي الذي يصبو إليه، فحبه - للباري تعالى- يمثل عالمه المثالي، فلا أنيس أو حبيب إلا هو الحي القيوم، الذي ذاب فيه روحه وكيانه، ويصف جسم الإنسان بالزكي الطاهر ما دام مع الله، حتى وإن كانت ملابسه خرقة مدنسة، فالنقاء والصفاء ليس مع الدنيا وما فيها، وإنما بقرب الإنسان بقلبه وروحه من نور الحبيب، فـ" المحبة نفسها قرب القلب من الله بالاستنارة والفرح، فأمّا حب تجلي الصفات عن الأسماء الباطنة، فإنا لم نذكر منه شيئا، وانما ذكرنا محبة الاخلاق عن الاسماء الظاهرة، ولا أحسب أنه يحمل رسمه في كتاب ولا كشفه لعموم، لأنه من سرّ المحبة لايكاشف به إلا من اطلع عليها" (المكي ،١٩٦١، ١١٩/٢). انغمس شعراء التصوف في الحب الإلهي حتى النخاع، وصاروا يعيشون، وكأنهم مغيبون عن العالم الواقعي ويتحدثون عن غرام ليس كالغرام الواقعي، وحب ليس كالحب المعهود بين الرجال والنساء، إنه حب خاص فريد، يجعل المتلقي يعتقد أنهم يتحدثون عن أمر غيبي من الأمور الخارقة للطبيعة.

انغمس شعراء التصوف في الحب الإلهي حتى النخاع، وصاروا يعيشون، وكأنهم مغيبون عن العالم الواقعي ويتحدثون عن غرام ليس كالغرام الواقعي، وحب ليس كالحب المعهود بين الرجال والنساء، إنه حب خاص فريد، يجعل المتلقي يعتقد أنهم يتحدثون عن أمر غيبي من الأمور الخارقة للطبيعة.

٣,٣ . المطلب الثاني: الحب العذري العفيف أو حب الروح للروح .

أما ظاهرة العشاق أو حب الشخص شخصاً آخر فبرزت لدينا في العصر الأموي ظاهرة الشعراء العشاق حتى فاقت أخبارهم على الأخبار، ووصل الأمر بأن لقب بعضهم بـ(المجانين)، وكان الحب عند هؤلاء عذريا نقيا عفيفا بلا شهوات ولا نزوات تسيء إلى سمعة الحبيب أو المحبوب، ومن ذلك قول قيس بن الملوح(ت ٦٨ هـ) أو (مجنون ليلى) يصف بعض هيامه بمعشوقته ليلى:

وقَالُوا تشَاءُ سلَـــوْتَ عَنْهَا فَقُلتَ لَهُمْ فَإِنِّـــي لا أَشَـــاءُ
وَكَيْفَ وَحُبُّهَا عَلِـــقٌ بِقَلْبِي كَمَـــا عَلِقَـــتْ بِأَرْشِـيَةٍ دِلاءُ
لَهَـا حبٌّ تَنْشَّـــأَ فِي فُؤَادِي فَلَيْـسَ لَه . وَإِنْ زُجِـــرَ. انتِهَاءُ
وَعَاذِلَـةٍ تُقَطِّعُنِـي مَلامـــاً وَفِي زَجْـر العَـــوَاذِلِ لِي بلاءُ
فَقَالوا أَيْن مَسكنُهَا وَمَنْ هِي فَقُلت: الشَّمْسُ مَسْكنُهَا السَمَاءُ
(مجنون ليلى ،1979،٣٦)

فنجد أن " اليوتوبيا" تتمثل في هذه الأبيات خير مثال، فالأبيات تتكلم عن حب عذري صاف نقي من الشوائب، إنه حب الروح للروح، لاحب الجسد للجسد، وهذه سمة مهمة من سمات بناء " اليوتوبيا" لدى الشعراء العذريين، لكن لا تجري الأمور هكذا دائما، فقد تنتهي الأمور بين الحبيبين بالفراق، لأن من أصعب أنواع الحب هو الحب من طرف واحد فـ "الحب نفحة ربّانية لا يكاد يخلو من تنسمها إنسان، وغاية ما يرده المحب هو أن يرضي حبيبه، وأجمل ما يكون في الحب أن يكون متبادلاً تتجاوب فيه القلوب، والمأساة فيه ألا يودّك من تهواه"(مجنون ليلى، ١٩٧٩، ٥)، وبالفعل

فإن أغلب الشعراء العذريين ما كانوا لينالوا السعادة في هذا الحب، فبعضهم انتهى بالفراق وبعضهم فرقهم الموت، وبقيت قصائدهم وذكرياتهم العفيفة، تنقل إلينا حتى يومنا هذه حكاية " اليوتوبيا" التي حلم بها شعراء العفة وعشاق الروح لا الجسد والشهوات، وانهم كانوا مثلا للحب الشريف النقي الذي لا يعلوه حب، ومع هذا يبقى الحب هو الوشيجة التي تجمع بين اثنين أو بين مجموعتين أو أكثر بهالة من الصفاء والتماسك الروحي التي تتمكن من بناء مدينة فاضلة تتحول تدريجياً من الخيال إلى الواقع، ولا توجد يوتوبيا بدون حب فهو أساس البناء فيها، وهو المبدأ الأخلاقي والإنساني الأول في أدوات البناء اليوتوبية من أجل عالم أفضل يعمه الخير والسلام.

ويتمنى اللقاء بمحبوبته وأن الحائل دون لقائه بالمحبوبة كائن في البعد المكاني، وأن هذه الوسيلة أحد آليات إبراز المعاناة التي يلقاها الشاعر العربي القديم والممثلة في البعد الذي يحول بين المحب ومحبوبته كقول الشاعر عبيد الله بن قيس الرّقيات(ت٨٥هـ):

لَمْ يَصْحُ هَذَا الفُؤَادُ مِنْ طَرَبِهِ وَمَيْلِهِ فِي الهَوَى وَفِي لَعِبِهْ
أَهْلًا وَسَهْلًا بِمَنْ أَتَاكَ مِـــنَ الرَّقَّةِ يَسْرِي إِلَيكَ فِي سُخُبِـهِ
بَاتَتْ بِحُلْوَانَ تَبتَغِيـكَ كَمَـا أَرْسَلَ أَهْلُ الوَلِيدِ فِي طَلَبِـهِ!
(الرقيات،١٩٩٨، ١٢)

يتجلى من خلال الأبيات الشعرية السابقة سعي الشاعر نحو "يوتوبياه" وقد دلّ على ذلك العديد من التراكيب اللغوية الممثلة في "باتت" للدلالة على الإقرار والثبوت، ولفظة "حلوان " الدالة على البعد المكاني .

فحديثه عن الحب وكيف ينبغي أن يكون جاء ممزوجا بحالته الدالة عليه، فكأنه أراد حصر هذه العلاقة الإنسانية في جانبي اللّهو واللّعب وذلك في نظرته الخاصة به والعلاقة بين الحب وطلب التعايش مع العالم الخارجي على وفق مايتراءى للشاعر.

ومما يعبر أصدق التعبير عن نزعة الحب المتأججة في نفس شاعرها والمختلطة بأسى اللوم، قول علي ابن الجهم (ت ٢٢٧هـ)الشاعر العباسي العاشق، حين انبرى يلوم محبوبته بقوله :

أَقِلِّي فَإِنَّ اللَّوْمَ أَشْكَـلَ وَاضِحُـهْ وَكَمْ مِنْ نَصِيحٍ لا تُمَـــلُّ نَصَائِـــحُـهْ
عَلَى مَ قَعَدْتِ القُرْفُصى تَعْذُلِينَني كَأَنِّيَ جَانٍ كُلَّ ذَنْـــــبٍ وَجَـــارِحُـهْ
....
سَأَصْـبِرُ حَتى يَعلَـمَ الصّبْرُ أَنَّني أَخوهُ الذي تُطوى عَلَيـــــهِ جَوانِحُـهْ
وَأَقْبَلُ مَيْســورَ الزّمَـانِ وَإِنَّمَـــا أَرى العَيْشَ مَقْصوراً عَلَى مَنْ يُسَامِحُهْ
(ابن الجهم،١٩٨٠، ٦٤-٦٥)

بدت "يوتوبيا " الشاعر الكائنة في تحمل اللوم والعتاب، ولم يكن هذه بدعة من الأمر ؛حيث سعى الشاعر العربي القديم في غزله إلى إظهار نفسه في حالة من المظلومية الكائنة في تجرع اللوعة والفراق، والصبر ملاذه الذي يحقق له الراحة المنشودة ،والتخلص من العتاب يحقق له العالم المثالي الذي يتمناه .

ثمَّ ها هو ذا أحد شعراء الدولة العباسية (أبو تمام) يزيح اللثام عن علاقة جدلية بين يوتوبيا العالم المثالي الذي لا يخضع إلا لمعيارية الاعتزال عن الناس والبعد عنهم؛ ليتمثل جلال الحب في قلبه مما يكدره كقوله (ت ٢٣١هـ)):

غَيْـرُ مُستـأنِسٍ بِشيءٍ إذا غِبْـتَ سِوَى ذِكْرِكَ الذي لا يَغِيبُ
أَنتَ دُونَ الجُلاَّسِ أُنْسِي وَإِن كنـتَ بعيداً فَالحُزْنُ فيكَ قَرِيـبُ

(أبو تمام ،١٩٨٣، ١٥٦)

فقد بنى أبو تمام معاناته هنا على ثنائية اللقاء والنأي، فهما المشكلتان لعمق المعنى المراد، فمنشأ الاغتراب والوحشة عنده هذا الفراق، الذي تمثله (غَيْرُ مُستـأنِسٍ بِشيءٍ)، ودوافع السعادة والسكون لديه مرهونة بتحقق اللقاء، فإنّ في لقائه واجتماعه به ما يحقّق المنى والرّجاءات التي راح يتداركها- لإدراكه صعوبة نيلها- في خيالاته برسم عالم مثالي "يوتوبيا " منعزل عن الناس ينكفئ فيه على ذاته طلبا للشعور بتجلياته.

فتعبيره بـ: (أَنتَ دُونَ الجُلاَّسِ أُنْسِي) محيل على عالم خيالي تتضاعف فيه الأحاسيس اللذيذة بالسكون النفسي والسعادة الوجدانية التي يطمع فيها في الواقع، والتي لما لم يجد لتحققها في هذا الواقع سبيلاً راح يتمثلها في خياله، ويرسم حدودها في فكره، فكان انسلاخه من تخالطه جلاسا طريقا موصلا إلى تحقق هذه الغاية؛ لأنه استطاع بهذا الانعزال أن يستطلع ذكرى الحبيبة في نفسه؛ لتكون له سلوى بينهم . وقد عول هنا على الربط بين العالم المثالي الذي يأمل في العيش فيه، ولقائه بمحبوبته على الخيال مكوناً منه صورة على شكل هذا العالم، وذلك على وفق قيم الفلسفة المثالية مايحمل " الأنا على أن يتصور نفسه، وبملكة الخيال هذه يظل إنتاج الموضوع من شان الذات، ويبقى في داخل الذاتية المطلقة"(نصر،١٩٨٤ ،٢٤)، وذلك من أجل إحداث عملية من التوازن بين ملكة الإبداع الرومانسية لإنتاج هذا العالم المثالي في فكر الشاعر الممثل لأنا (الذاتية) عنده، وبين هذا العالم الذي لاوجود له إلا في مخيلته (موافي ،٢٠١٠، ٦٧).

والشّاعر الأموي عمر بن لجأ (ت١٠٥ هـ) وهو أحد شعراء الدولة الأموية المتأثرين في شعرهم بالنزعة الواقعية، غير أن بعض قصائده الغزلية ابتعدت عن واقعيته كثيراً، فقد شكل الخيال عنده مظهراً من مظاهر الفلسفة المثالية في قَوله:

أَجَدَّ القَلْبُ هَجـرًا وَاجتِنَابَا
لِمَن أمْسَى يُواصِلُنَا خِلَابَا
وَمَنْ يَدنُو لِيُعجِبَنَا وَيَنْـأَى
فَقَد جَمَعَ التَّدلُّلَ والكِذَابَـا
فَكَيفَ قَتَلْتِنَا يَا أُمَّ بَـدرٍ
وَلَا قَتْلٌ عَلَيكِ وَلَا حِسَابَـا
أَلَا تَجزِينَ مَـن أَثْنَى عَلَيكُم
وَأَحْسَنَ حِينَ قالَ وَمَا اسْتَثَابَا

(ابن لجأ ،١٩٨٣، ٤٧)

وقد ساق الشاعر في هذه الأبيات " اليوتوبيا " في إطار فلسفي قائم على التعجب من رد فعل المحبوبة بالرغم من كل ما قدمه الشاعر من عطاء عاطفي، وهو ما جعله أن يتخلى عن العيش في مثل هذه العلاقة المشوشة إيثاراً للسلامة النفسية ويرى بالبعد عن محبوبته يسترد حياته المثالية وعيشا مطمئنا (العيش الهاديء أحسن من العاطفة القاتلة).

٤,٣. المطلب الثالث :حب الشهوات (الخمر والنساء) .

وإذا جئنا الى النوع الآخر من الحب (حب الخمر والنساء والشهوات) نرى أن الحبّ هو تلك العلاقة السامية بين جنسين مختلفين ،تنبثق من القلب لتلبي دوافع غريزية وروحية، أفاض في الحديث عنها وعن وصفها الفلاسفة وعلماء النفس وعلماء الاجتماع، ومحبة العاشق للمعشوق " حالة وجدانية ،فيها رغبة المحب أن يمتلك محبوبه، وأن يتعين به ورغبته في أن يسعده ويلذه، وأن يواصله، وأن يجد لديه صدى لحبه فيبادله حباً بحب، وأن يسعد به ويقربه "(الشايب،٢٠٠٢،

٣٣)و منذ القدم ارتبط تفسير أشكال الحبّ بالتوجهات الفلسفية، وتعددت تعريفاته وتضاربت أقوال الأدباء والمفكرين في مفهومه، فبعضهم يرى أنه أمر نفساني ،وآخرون يرون أنه يتعلق بالجمال الجسمي وذهب بعضهم إلى أنه معرفي، أو عذري، أو أفلاطوني، فهذا أبو نواس(ت ١٩٨ هـ) قال في المرأة والخمر:

تَفْتِيرُ عَيْنيكِ دَلِيـلٌ عَلَى أَنَّكَ تَشْكُو سَهَر البَـارِحَـهْ
عَلَيْكَ وَجْهٌ سَـيِيءٌ حَالُه مِنْ لَيْلَةٍ بِتَّ بِهَا صَـالِحَـهْ
رَائِحَةُ الخَمْرِ وَأَنْفَـاسُهَـا والخَمْرُ لاتَخْفَى لَهَا رَائِـحَـهْ
وَغَادَةٍ هَارُوتُ فِي طـرْفِهَا وَالشَّمْسُ فِي قَرْقَرهَا جَائِحَهْ
تَسْتَنْطِقُ العُودَ بِأَطْرَافِهَا وَنَغْمَةٍ فِي كَبِـدِي قَادِحَـهْ
(ابو نواس، ١٩٥٣، ١٥).

ف" يوتوبيا" الحب لدى هذا النوع من الشعراء، هو معاقرة الخمرة، والاستماع إلى (غادة) أو جارية حسناء تعزف وتغني، واقتراف اللهو والملذات والشهوات وسيلة للحب والعشق والغرام، فأبو نواس" قد عشق الخمر عشقاً عنيفاً وقوياً، ولم يفرغ من التغني بها إلى آخر أيامه، وقد خلع عليها من الصفات والخصائص ما جعلها فتنته التي من أجلها يحيا ولشربها يعيش، وقد وصل به شغفه المكنون إلى أن جعل منها كائناً حياً يحس، ويشعر وله ـ ككل كائن حي ـ تاريخ مكتوب، وماض مسطور"(أبو نواس، ١٩٥٣، ف ـ ص)، ولو دققنا في أسباب حلم ابي نواس ب" يوتوبيا" حبه الغريب للخمر والنساء والشهوات، سنجد أنه وقع تحت ضغوط عديدة اضطرته للانحراف باتجاه السكر وجلسات العربدة التي اشتهر بها، منها حبه الجنوني لجارية افقدته صوابه وابتعدت عنه، وأصدقاء السوء، وضعف التربية الأسرية، لكن في النهاية عاد الشاعر الى أعظم حب في حياة البشرية جمعاء وهو حب الله وطاعته والتوبة النصوحة عن الحرام وبخاصة بعد أن حج الى بيت الله تائبا وهو يلبي بتلبيته الشهيرة:

إِلهَنَا مَا أَعْـدَلَكْ مَليكَ كُلِّ مَنْ مَلَكْ
لَبَّيْكَ قَدْ لَبَّيْتُ لَكْ
لَبَّيْكَ إِنَّ الحَمْـدَ وَالمُلْكَ؛ لاَشَرِيكَ لَكْ
مَا خَابَ عَبْدٌ سَألكَ أَنْتَ لَه حَيـثُ سَلَكْ
لَولاكَ يَا ربِّ هَلَكْ
لَبَّيْكَ إِن الحَمْدَ لَكْ وَالمُلْكَ لاشَريكَ لَكْ
كُلّ نَبِـيٍّ وَملـــِكْ وَكلُّ مَنْ أَهَـــلَّ لَكْ
وَكُلّ عَبْـدٍ سَـــألكْ سَبَّحَ أَو لبَّى فَلَـــكْ
لَبَّيْكَ إِنَّ الحَمْدَ لَكْ وَالمُلْكَ لاَشَـريكَ لَكْ
(أبو نواس، ١٩٥٣، ٦٢٢)

وفي هذه التلبية أثبت الشاعر أن الحب هو عمود" اليوتوبيا" التي تؤدي إلى الجنة، فما من حب أسمى وأعظم من حب خالق الخلق، فهو الملاذ يوم القيامة وهو قابل التوبة ومنجي التائبين من هول نار جهنم، فحكاية أبي نواس قدمت لنا نوعين من الحب، الأول الحب الضعيف الخاسر وهو حب الخمر والنساء والشهوات، والحب القوى وهو الأعظم المؤدي إلى " يوتوبيا" تتحقق بإمر الله تعالى يوم الحساب.

٥,٣. المطلب الرابع: حب الوطن:

وثمة نوع آخر من الحب، هو حب الوطن، حب الانتماء إلى الأهل والأرض والهوية والأصالة والجذور، حب الانتماء إلى الناس والمجتمع والبلاد، وهذا ما حدث مع أمير " مكة " الشاعر قتادة بن ادريس الحسني(ت ٦١٧ هـ) فقال معتزاً ببلاده وبقوته وشجاعته، وقد طلبه الخليفة الناصر العباسي ليفتك به، فلم يظفر بذلك، فعاد قتادة الى بلاده وكتب هذه الأبيات:

بـلادي وإن جارتْ عليَّ عزيــزةٌ ولو أنني أعرى بها وأجــوعُ
ولي كفُّ ضرغامٍ أصولُ ببطشِها وأشري بها بينَ الورى وأبيعُ
تظلُّ ملوكُ الأرضِ تلثمُ ظهرَها وفى بـطنِها للمجدبينَ ربيـعُ
أأجعلها تـحتَ الرحى ثم أبتغي خلاصاً لها إني إذاً لـرقيـــعُ
وما أنا إلا المـسكُ في كلِّ بقعة يضـوعُ وأما عندكمْ فيضيعُ
(ابن كثير،١٩٨٨، ٩٢/١١)

فالأبيات تبدأ بحلم يبدو على شكل واقع، ولكنه ليس واقعاً، بل حلم عاشه الشاعر بعد أن تعرض إلى القتل من أجل بلاده، فمن يرضى أن يعرى ويجوع ويموت من أجل أن تبقى بلاده حرة كريمة عزيزة، إذن هي " اليوتوبيا" أن يحب الإنسان أرضاً وسماءً وبشراً، مهما نال مقابل هذا الحب من أذى وعذاب أو الموت في بعض الأحيان، فالشاعر يعتمد على قوته وشجاعته من أجل حماية الوطن، رغم تربص الأعداء له ولوطنه " فحب الوطن من الإيمان، فيجب الدفاع عنه، والحفاظ عليه، والوطن له حب مشروع يجتمع فيه الحب الشرعي، والحب الفطري، فما تولد حب الوطن إلا على حب المسلمين من الأهل، والأقارب، والجيران، والإخوان، والأصحاب، والأحبة والأصدقاء " (الأثري، ٢٠١٠، ١١ ـ ١٢)، وقال الشاعر:

وما أنا إلا المـسكُ في كلِّ بقعة يضـوعُ وأما عندكمْ فيضيعُ
(ابن كثير،١٩٨٨، ٩٢/١١)

فالشاعر يرى نفسه في وطنه من شدة حبه لهذا الوطن، فكأن حياته مرهونة بيد الوطن لا بيد أعدائه، فهو كالعطر يجول في أرجائه محبة وعشقاً، أما إذا غادر الوطن، أو نجحت خطة الأعداء في إبعاده عنه، فإنه يضيع، فلا قيمة له ولحياته إلا بالوطن فيوتوبيا الشاعر مرهونة بالوطن، فحب الوطن، هو حب الحياة، حب الوجود، فالوطن هو أجمل بيت في الكون، مهما كان شكله ونوعه وجنسه، وبدونه يضعف الانسان ويمرض، ويضيع وكأنه لا ينتمي الى بشر وزمان ومكان. الحب هو المبدأ الأهم في بناء اليوتوبيا، وهو اللبنة الأولى في بناء الإنسان. كان الشعراء في هذين العصرين كل يحلم بطريقته الخاصة لتأسيس " يوتوبيا: عن طريق الحب، لكن في النهاية الحب هو الخير والطمأنينة والتواصل والحميمية والبناء. فمن المستحيل الحلم بأية " يوتوبيا" ما لم يكن أساسها الحب، لذا يُعد الحب من أهم العناصر التي ظهرت في الشعر العربي، سواء في العصر الأموي أو العباسي. ولقد صور الشعراء الحب في صورة مثالية، حيث اعتبروه رمزًا للسعادة والكمال وبناء عالم مثالي كما يحلمون به.

ونرى الشاعر السَّري الرَّفاء(ت٣٦٦هـ) يحلم بـ(يوتوبيا) سعادة عجيبة، فهو لا يريد غير أن يرى بأمّ عينيه مدينة" الموصل" التي ولد بها وعاش صباه في حواريها ولاعبها، وقد بالغ في الحنين اليها في بعض قصائده، ومنها قوله:

مَيْثَاءُ طَيِّبَةُ الأَنْفَاسِ ضَاحِكَـــــةٌ تَكَادُ تَهْتَزُّ عُجْبَاً مـــن نَوَاحِيْـــهَا
تَشُقُّ دِجْلَةُ أَنْوَارَ الرِّيَاضِ بِهَـــــا، مِثْلَ الصَّفِيحَةِ مَصْقُولاً حَوَاشِيَهَا
لا أَمْلِكُ الصَّبْرَ عَنْهَا إِنْ نَأَيْتُ وَلَوْ عُوِّضتُ مِنْ ظِلِّهَا الدُنِيَا بِمَا فِيهَا

مَحَلُّ قَوْمٍ يَنوبُ ،الدَّهْرَ ،جُودُهُمُ عَنِ السَّحَائِبِ إِن ضَنَّت هَوامِيهَا
وَدَوْحَةٌ بِفُرُوعِ الأَزْدِ بَاسِقَـــــــةٌ، يَفنَى الزَمَانُ، وَلا تَفنَى مَسَاعِيهَا
(الرّفاء،١٩٦٦،ص٤٦٣)

لاتكتمل سعادة الانسان إلا بحب الوطن، فالشاعر يعترف بعجزه عن الصبر على فراقها، ويحلم بـ" يوتوبيا" السعادة الكبرى وهي حب الوطن والأهل والمدينة والناس والأصدقاء والأخوان، لذلك يقول بصراحة: لا تكفي الدنيا كلها عوضاً عن مدينتي، وقال الجاحظ في ذلك: أكرم الإبل أشدها حنينا الى أوطانها، وأكرم المهارة اشدها ملازمة لأمها، وخير الناس آلفهم للناس(الجاحظ،١٩٧٩، ١١٤/٤.)، والشاعر يصف شوقه وحنينه الى أهله ومدينته، بأنها أقوى من الزمان لشدة حبه لها ولذكرياته فيها ،قال الأصمعي: " سمعت أعرابيا يقول: إذا أردت أن تعرف الرجل، فانظر كيف تحننه إلى أوطانه، وتشوقه إلى إخوانه، وبكاؤه على ما مضى من زمانه" (العجلوني، ب ت، ٣٩٤/١.)، فالسري الرفاء دائم العشق والوفاء لمدينته الموصل، وقد اشتهر بحبه لها، فهو يرى حبها أكبر من حلم بـ" يوتوبيا" اللقاء، فهو ليس لقاء عادياً، بل هو العشق لمسقط الرأس والحنين للأهل والشوق الذي لا ينتهي للمدينة التي أسره حبها فاستغنى بحبها عن كل حب.

٤. المبحث الثاني

١,٤. مبادئ السعادة لليوتوبيا في الشعر الاموي والعباسي:

السعادة هي خلاصة " اليوتوبيا " في الحياة، وهي مفهوم نسبي لدى البشر، فقد تمثل شيئا عند شخص، بينما عند آخر تمثل شيئا آخر، فالمريض سعادته في الشفاء، والجائع سعادته في الطعام، والخائف سعادته في الأمان وهكذا، ولكن هذا كله لا يعني أنه ليس للسعادة تعاريف عامة، يمكن الاستدلال بها على معنى الرفاه الانساني، حيث يمكن تحقق الرفاه عن طريق " أربعة أبعاد: الجسدي والذهني والاجتماعي والروحي والرفاه الجسدي والذهني، إشارة إلى حالة الجسد والذهن، والرفاه الاجتماعي يشير بالأساس إلى علاقات الفرد بباقي الأفراد والمجتمعات والرفاه الروحي، يعكس مستوى علاقة الفرد مع الظواهر التي يعُدُّها مقدّسة" (لوماس، ٢٠٢٣، ١٤)، وهكذا نرى أن السعادة مفهوم شامل ومتشعب، فالسعادة تحتاجها أنت وتحلم بها ليل نهار، قد لا يحتاجها أو يمتناها غيرك، لأنها متوفرة لديهم، فسعادته تكتمل في الحلم بـ" يوتوبيا" أخرى فهي موجودة عند شخص وغير موجودة عند آخر، يقول "مسكويه" في تعريف السعادة" أما أقسام السعادة فخمسة: أحدهما في صحة البدن ولطف الجواس، والثاني: في الثروة والأعوان واشباههما، والثالث: أن تحسن أحدوثته في الناس فيكون ممدوحاً بينهم، والرابع: أن يكون منجحاً في الأمور، والخامس: أن يكون جيد الرأي صحيح الفكر سليم الاعتقادات في دينه وغير دينه "(مسكويه، ٢٠١١، ٣٠٩-٣١١)، فنجد أن مفهوم السعادة يختلف من مكان الى آخر، وبهذه الطريقة فـ" اليوتوبيا" مختلفة من هدف إلى آخر ومن عنوان إلى آخر، بل سنجد عشرات" اليوتوبيات" المتضاربة بين مطلب سعادة وآخر، كما أن الشعور بالسعادة أيضاً مختلف من مطلب إلى آخر، فمؤكد أن بلوغ السعادة يعني تحقيق أهداف، فكيف يكون الشعور بهذه السعادة، والشعور بها انعكاس " لدرجة الرضا عن الحياة أو بوصفها انعكاسا لمعدلات تكرار حدوث الانفعالات السارة، وشدة هذه الانفعالات، ثلاثة عناصر للسعادة: الرضا عن الحياة، والشعور بالبهجة، العناء بما يتضمنه من قلق واكتئاب" (أرجايل، ١٩٩٣، ٢٤)، ولا ننسى أن السعادة هي بشكل عام تنقسم إلى قسمين(السعادة الدنيوية) و(السعادة الدينية) التي يقول عنها ابن سينا: أن العارفين السعداء تتحقق لهم السعادة في الدنيا وهم أحياء، ولكن أرقى مراحل السعادة عندما تكون لأنفس العارفين بعد مفارقة البدن، وهذا الأمر لا نستطيع الآن تصوره وادراكه (ابن سينا، ١٩٣٨، ٢٩١).

٢,٤. المطلب الأول: يوتوبيا السعادة في حب الوطن.

وفي مرثية الشاعر مالك بن الريب(ت ٦٠ هـ) التي يرثي فيها نفسه وهو على قيد الحياة، ويرى محمد "أن الوطن هو رمز الحياة، أو هو الحياة نفسها، لأنه رمز للتداني والاجتماع، والوصل، واللقاء، أما الغربة فهي رمز للموت، والكآبة والفناء " (محمد، ٢٠١٣، ١٥)، ومن العجيب أن ترى شاعرا يتمنى أن تتحقق سعادته وهو في أحضان الموت بأن يبات ليلة واحدة في موطنه (وادي الغضا)، قال ابن الريب:

أَلا لَيْتَ شِعْرِي هَـــل أَبِيتنّ لَيْلَـــةً بِجَنْبِ الغَضَا أُزْجِي القِلاص النَّوَاجِيَا
فَلَيْتَ الغَضا لَمْ يقطع الرَّكبُ عَرْضَه وَلَيْتَ الغَضا مَاشَى الرّكَاب لَيَـــالِيَا
لَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِ الغَضَا لَو دَنَا الغَضا مَزارٌ وَلكِنَّ الغَضـا لَيْـــــسَ دَانيَا
....
تَقُول ابنَتِي لَمَّا رَأَتْ طُولَ رحْلَـــتِي سفُـارك هَـذا تَـــارِكِي لا أَبَـــا لِيَا

(ابن الريب، ب ت،٨٨-٨٩)

يحلم الشاعر في هذه الابيات بـ" يوتوبيا" إذ يرى أنها قد تحقق له السعادة النهائية قبل الموت، أو آخر أمنية لشخص يُحتضر وهو يعيش ساعاته الأخيرة، فالسعادة الكبرى والنهائية الخاتمة لحياته هو أن : يبيت الشاعر في وادي الغضا ليلة واحدة قبل أن يموت، وكانت سعادته يراها في أمنية عجيبة وهي أن" وادي الغضا " مكان ولادته وذكريات طفولته وصباه وحياته كلها، أن يتمكن هذا " الغضا" من السير من مكان الى آخر، ويرافق القوافل والركبان والمسافرين، فسعادته كلها في" الغضا" وحياته لامعنى لها بدون هذا المكان "لأن لكل فرد مزيجه الخاص مع الشخصية والذكريات والعواطف والمقاصد التي تلون صورته الذهنية عن ذلك المكان وتضفي عليه هوية مميزة "(رِلف ،٢٠٠٨، ١١٩)، فلم يطلب الشاعر شيئا قبل الموت، ولا أي شيء علق بذهنه قبل المكان سوى هذا المكان الأصل أو الجذور الأولى التي تعلق بها روح الانسان أينما حل وارتحل، ولكن كان هنا يطلب المستحيل، ولم تتحق له السعادة لأن " المكان" ليس بإمكانه التنقل حيث يشاء، والميت لا يستطيع السفر إلى مسقط رأسه ومولد روحه، وفضاء صباه وحياته الجميلة، ف " كل انسان يريد أن ينال وينال وينال.. حتى إذا ما أراد التنفيذ... ارتطمت آماله بالواقع، فكان الشقاء .. فالشقاء إذن: ثمرة لعدم تحديد الرغبات، فإذا ما حدد الإنسان رغباته بحيث تنسجم مع إمكانياته... وإذ اقتصر الإنسان فيما يرجو ويأمل ويريد ويشتهي على الحد الذي يستطيع أن يحققه عاش راضي النفس مطمئنا أو بتعبير آخر: عاش سعيدا "(عبد الفتاح، ب ت، ١٠)، لكنّ مالك بن الريب كان يحلم بـ" يوتوبيا" السعادة التي كان يراها في العودة إلى الأهل ووادي الغضا، ومات وهو يحلم ب " الغضا" دون أن تحقق له هذه السعادة" الحلم".

٣,٤. المطلب الثاني: يوتوبيا السعادة في الحب العذري .

الحب العذري هو الذي يتعلق بالجانب الروحي وهو الحبّ الأسمى وهو حب فلسفي لا يتجه إلى غاية جسدية أو شهوانية بل غايته روحية دون التعلق بالجسد(النشار،٢٠١١، ٩٠). إن القطيعة والبعد بين المحبين تخلق جواً من الحزن والكآبة في قلوب المحبين فضلاً عن المعاناة النفسية والجسدية، لذا السعادة قد تأتي عن طريق الحلم بـ" يوتوبيا" لقاء المعشوق، فهل من سعادة تشبه سعادة لقاء العشاق، قال جميل بثينة (ت٨٢ هـ) في ذلك وهو يتحدث عن السعادة في اللقاء:

فَإِنْ لَمْ أَزُرْهَا عَادَنِي الشَّوقُ وَالهَوى وَعَـــاود قَلْبِي مِنْ بُثَيْنَةَ دَاؤُهَـــا
....
لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَجُـودِي بِنَائِلٍ فَأَخْلفَ نَفْسِي مِنْ جَدَاكِ رَجَاؤهَا

فَلَوْ أَنّ نَفْسِي يَـا بُثَيْنَ تُطِيـــــعُنِي لَقَدْ طَالَ عَنْكُمْ صبْرُهَا وَعَزَاؤُهَــا

....

فَأَحْيِي ،هَدَاكِ اللهُ، نَفْسَاً مَرِيضَةً طَوِيلاً بِكُمْ تَهْيَامُـــهَا وَعَنَاؤُهَـا

(بثينة،١٩٨٢، ١٣)

فالسعادة هنا متعلقة بـ" زيارة" هي التي تحيي وتميت العاشق، فالسعادة هنا هي سعادة وجدانية لا شهوانية. فسعادة المتعة في اللقاء مقتصرة على الجانب الوجداني فقط من الرفاه الذاتي، وهي تمثل مستوى وجداني مستحب (وجدان إيجابي) مثل الفرح باللقاء أو الحزن بحرمان اللقاء، وهي تشير الى جانب الرفاه الذاتي للجانب الوجداني، بلا سلبية، فهي تجربة ذهنية قبل كل شيء لا أطماع أو رغبات جسدية (لوماس،٢٠٢٣، ٥٠)، ولعل هذا النوع من الشعراء يحلمون بتحقيق " يوتوبيا" السعادة عن طريق أنقى وأنبل المشاعر الإنسانية، ولذلك أطلق عليهم" الشعراء العذريون" لاشتهار بني عذرة بهذا النوع من الحب العفيف الذي لا يذهب إلى أبعد من اللقاء الذهني أو الحضوري بين الحبيبين بشرط العفة والنزاهة. لذا يمكن بيان حلم الشاعر بـ" يوتوبيا" السعادة عن طريق: أولا: بثينة داء ودواء، فالشاعر يحلم بالزيارة التي هي " يوتوبيا" السعادة الكبرى التي طالما تمناها وسعى اليها. ثانياً: فهو إذا يحلم بـ" الدواء" الذي هو القرب واللقاء، لكي ينجو من " الداء" البعد الذي قد يصيبه بالمرض والهلاك، فهو لذلك يتعلق بالرجاء الذي هو سبيل إلى السعادة. ثالثاً: بما أن البعد طال بين الحبيبين، وضعفت الروح من عشقها وتهيامها، فالشاعر يحلم بـ" يوتوبيا" اللقاء الذي هو دواء لشقاء النفس وتحقيق السعادة.

٤,٤. المطلب الثالث: السعادة في يوتوبيا زمنية عن طريق إطالة الليل .

يعد الزمن عنصراً مهما من عناصر بناء النص الأدبي ومحركاً خفياً لمشاعرنا وتقلباتنا الجسدية والنفسية إذ إنه " نسيج حياتنا الداخلية الذي تنساب فيه كما تنساب المياه في مجرى النهر... هو حبل يتجاذب به الحزن والفرح للقلب البشري، والذي يتلاعب بالنفس كما تتلاعب أصابع العازف بأوتار الكمان، فيبعث منها ما يشاء من أنغام كئيبة أو مرحة، راضية أو ساخطة، راجية أو يائسة، مطمئنة أو قلقة، محبة أو مبغضة"(شاهين،١٩٨٠، ١٥)وقد أحس الشاعر بأهمية الزمن، وكان للدهر لدى الشعراء" صورة مشخصة تبعث الرهبة والفزع، فكان في أذهانهم تارةً قانصاً يتحين غِرّةً ليرمي صيده، وتارة أخرى محارباً فتّاكاً يبطش بمَنْ ينازله، وتارة ثالثة مخادعاً مختالاً يتلاعب بالإنسان "(زيتوني،٢٠٠١، ٤٧٢) وكان للأوقات أهمية كبيرة في حياة الشعراء، والشاعر الأصبغ بن ضرار(ت ٤٨هـ) لديه " يوتوبيا عجيبة، فقد تم حبسه، ليقتل في الصباح، حيث صار يتمنى سعادة واحدة عجيبة غريبة في حياته، وهي أن الليل يطول إلى الأبد ولا ينقضي ولا يأتي النهار، لأنه في الصباح سيتم قتله أو الافراج عنه(ابو الحديد،١٩٦٦، ٨/ ١٠١)، فقال الاصبغ في ذلك :

أَلا لَيْتَ هَذا اللّيْلَ أَصْبَــحَ سَرْمَـداً عَلَى النَاسِ لا يَأتِيهـــمُ بِنَـهَـــارِ

يَكُونُ كَذَا حَتَى القِيَامَة إِنّنِـــــــي أحَاذِرُ فِي الإِصبَـــاح يَوم بـوارِي

فَيَا لَيلِ أَطْبِق، إِن فِي اللّيْلِ رَاحَـــــةً وَفِي الصُبْحِ قَتْلِي أَو فكَاك أَسَارِي

وَلَو كُنْتُ تَحْتَ الأَرْضِ ستِينَ وَادِيَاً لمَا رَدّ عَنّي مَا أَخَاف حِـــذَارِي

(ابو الحديد ،١٩٦٦، ٨ /١٠١)

لاشك أن الشعراء هم أكثر الناس تعرضا للعقاب والسجن والموت، فهم الصوت الصادح في فضاء الظلم بالرفض، وهم صوت الأمة، وسلاحها، لذلك عانى الشعراء من جراء ذلك الويلات "لقد برم الشعراء بالسجون، وجاء على ألسنة المساجين منهم كثير من الشعر في وصف السجون، وتصوير أوضاعها، وربما كان لتلك السجون الأثر الكبير في ايقاظ

ملكاتهم، وشحذ قرائحهم، مما زاد في ثراء نتاجهم، وارتفاع قيمته" (الصمد ،١٩٩٥، ١٥)، فالشاعر لا يرى أية " يوتوبيا" تحمل له السعادة سوى أن يطول الليل الى آخر الدنيا، تنتهي الحياة ولا ينتهي الليل، فبانتهاء الليل، ستأتي البداية المرعبة الغامضة، يأتي الموت على يد الجلاد الذي ينتظر الصباح، ومن كثرة خوف الشاعر من الصباح إذا أقبل، فهو يرى لو أنه كان (تحت الأرض بستين واديا)، لأدركه الجلاد وقتله، ولو سأل الشاعر المقيد بالسلاسل: ماهي " اليوتوبيا" لقال: عندي " يوتوبيا" واحدة تحقق سعادتي في الحياة وهي أن الليل يبقى مخيما إلى الأبد.

٥,٤.المطلب الرابع: يوتوبيا السعادة في تحقيق جلسة الخمر والغناء .

لاشك في أن للخمر ومجالسه صلة وثيقة بالأدب منذ العصور القديمة والشعراء وصفوا كل ما يتعلق به وبمجالسه صغيرة كانت أم كبيرة فمشهد مجالس الخمر يبعث السرور والسعادة في قلوب بعض الشعراء، ويصف الشاعر ابن المعتز(ت ٢٩٦ هـ) سعادته أنها مجالس الخمر والغناء وما يلازمها كقوله:

ذَهَبَتْ لَذَّةُ الحَيَاةِ فَمَا يُعـ
ـجِبُنِي رُوقةٌ وَلا أُدَبَاءُ
لا وَلا فِي الغنَاءِ لَذَّةُ عيشِي
لَقَدْ كَانَ جُلَّ عيشِي الغنَاءُ
لَيْسَ لِي لَذَّةُ سِوى بِنتِ كَرْمٍ
لَم يُشِبْهَا فِي دَنِّهَا قَطُ مَاءُ
وَمُصَافِينَ طَيّبِينَ كِرَامٍ
خَمْسَةٌ أَو ثَلاثَةٌ حُلَماءُ

(ابن المعتز،١٩٨٧، ١٦/٢)

لا شيء يعادل سعادة الشاعر مثل حب الخمرة في هذه الأبيات، فالحياة لا لذة فيها، إلا عن طريق الحلم بـ(يوتوبيا) السعادة، وهذه السعادة متعلقة بحب الشاعر للخمر والغناء، لم يطلب الشاعر شيئاً آخر يدخل إلى قلبه السعادة سوى (بنت الكرم) التي أهلكت أغلب الشعراء، وجعلتهم يعيشون في عوالم تشبه الأحلام أو تتوفق عليه بالمتعة واللذة والجمال، فالشاعر هو الذكر الفحل والخمر هي الأنثى " إن جدلية العلاقة بين الذات الشاعرة، والخمر الأنثى من جهة، والعالم من جهة أخرى تطرح نفسها لدى الشاعر، من خلال البحث عن علاقة توحد ذاتي، ونفعي في آن واحد غير منفصل، ولعل تماس خطاب الذات الشاعرة مع الغناء يفتح دوما باب التأويل، باعتبار أن المرأة والغناء تعد من أكثر الرموز ثراء، وتناقضاً، لما تحمله من أبعاد رؤيوية كثيرة، فقد تكون الوطن أو المنفى، وقد تكون الحرية أو القيد، وقد تكون الجنة أو الجحيم، لذلك يأتي توظيفها في الخمريات منفتحاً على أبعاد كثيرة، تتوافق مع اضطراب الذات الشاعرة، وتناقضها في آن واحد"(حامد، ٢٠٢٣، ٢٥٢)، يتحدث الشاعر عن يأسه وملله من الحياة، ومن كل شيء فيها، فلم يعد الغناء عنده الغناء الذي يألفه ويأنسه ويعشقه، ولا صحبة الأدباء، لم تعد لديها سوى" يوتوبيا" سعادة واحدة، تتحقق في مجلس خمر ونخبة من الأصدقاء.

٥. الخاتمة

١,٥النتائج:

١- اليوتوبيا هي تعبير عن رغبة الإنسان في تجاوز الواقع المؤلم أو المحبط، والبحث عن بدائل أفضل تحقق له ما يصبو إليه من قيم وأهداف. ولهذا فإن اليوتوبيا لا تكون ثابتة أو نهائية، بل تتغير باختلاف رؤى الناس وتطلعاتهم.

٢- يُعد الحب من أهم العناصر التي ظهرت في الشعر العربي، سواء في العصر الأموي أو العباسي فكان للشعراء في هذا الميدان سبق معلوم؛ ولهم قدرة ابتكارية في التفنن في صياغة مشاعر الإنسان العانية والمتوجعة من هذا الاختلاط النّفسي والتردي الوجداني وذلك يرجع إلى مؤثرات متلاحقة تمكن الشاعر في تحقيق بناء عالمٍ خالٍ من الصراعات والاحتراب والتفكك فيلجأ بطبيعة الحال إلى الخيالات التي تتسع له أكثر مما يتسع له الواقع من أجل تصوير أحلامه وطموحاته التي يجد أمامه من يرسمها بالكلمات في صورة مثالية حيث اعتبروه رمزاً للسعادة والكمال.

٣- إن الحب الإلهي مبدأ كبير ربما يضم كل المبادئ الأخرى في العالم اليوتوبي للصوفية الذين رفعوا الحب شعارًا، وصاروا أقواماً مسالمين إلى حد الغفلة والتغييب، صاروا دراويش لا يعيشون في دنيا الناس، بل لهم عالمهم الفريد المفعم باللذة التي تعتصرهم اعتصاراً.

٤- وجدنا أن مفهوم اليوتوبيا في الشعر الأموي والعباسي يعكس تطور الإبداع والتفكير لدى الشعراء، وكذلك تأثير التاريخ والحضارة على شكل قصائدهم ومضمونها. فقد رأينا كيف تغير مفهوم الحب من شعر الغزل إلى شعر العشق (العشق الإلهي) وبالأخص عند المتصوفة، وكيف ارتبط مفهوم الحب بالحركات السياسية والدينية والثقافية.

٥- الواقع يشهد باختلاف كبير وشاسع بين أنواع الحب لدى الشعراء ينم عن انعكاس لأفكارهم ومرجعياتهم ورؤيتهم للدين والكون والإنسان والحياة، وذلك لبناء عالم أفضل خال من الظلم والجور لتحقيق أحلامهم.

٦- إن " يوتوبيا" السعادة التي درسناها في الشعر الأموي والشعر العباسي، فلا يوجد تعريف شامل كامل وتام لمفهوم السعادة، فكل إنسان يرى " يوتوبياه" تُحقق السعادة في شيء معين والشعراء يمكنهم أن يحلموا بتحقيق أنواع من السعادات(الجسدية والذهنية والاجتماعية والروحانية)،

٧- الشعراء الذين يحلمون بتحقيق" يوتوبيا" سعادات مختلفة، منها(يوتوبيا سعادة المكان) و(يوتوبيا زمنية سعادة عن طريق إطالة الليل) و(ويوتيبيا السعادة في حب الوطن) و(يوتيبيا السعادة في تحقيق جلسة خمر وغناء واصدقاء) وهكذا، لو أحصينا أنواع أو أشكال السعادة التي يمكن للبشر أن يحلم بتحقيقها عن طريق " اليوتوبيا" لتجاوزت المئات.

٨- السعادة في الشعر الأموي والعباسي تعكس تغير المنظورات والقيم لدى الشعراء، وكذلك تأثير الظروف التاريخية والاجتماعية على حالة نفسية قصائدهم.

٦.المصادر والمراجع.

ابن الجهم، علي (١٩٨٠)، ديوانه، تحقيق: خليل مردم بك، الطبعة الثانية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.

ابن سينا، أبو على الحسين، (١٩٣٨)، (النجاة) في الحكمة المنطقية والطبيعية والالهية، الطبعة الثانية، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ)، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القريشي الدّمشقي، ١٩٩٨، البداية والنهاية، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، المجلد١١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، بيروت، لبنان.
ابن لجأ، عمر، (١٩٨٣)، ديوانه، جمع وتحقيق: د.يحيى الجبوري، الطبعة الثانية ،دار القلم، الكويت .
ابن المعتز ،(١٩٨٧)، شعر ابن المعتز، صنفه أبو بكر الصولي، تحقيق: د. يونس السامرائي، ب ط،المكتبة الوطنية ببغداد .
ابو الحديد، لأبو ابن الحديد،(١٩٦٦) ،شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، الطبعة الثانية، المجلد الثامن ،دار احياء الكتب العربية، ايران.
أبو تمام، أحمد بن حسين الجعفي (١٩٨٣)، ديوانه بشرح التبريزي، تحقيق: محد عبده عزام، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة .
أبو نواس، الحسن بن هانئ،(١٩٥٣)، ديوانه، حققه وضبطه وشرحه: أحمد عبد المجيد الغزالي، أخرجته بعد تحقيقه، ب ط، مطبعة مصر.
الأثري، فوزي عبدالله، (٢٠١٠)، نيل المنن في حب الوطن، الطبعة الرابعة، مكتبة أهل الحديث، مملكة البحرين.
أرجايل، (١٩٩٣) ،سيكولوجية السعادة أرجايل، ت: يونس فيصل، ب ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - عالم المعرفة، الكويت.
بثينة، جميل ،(١٩٨٢) ديوانه، الطبعة الأولى، دار الصادر، بيروت ،لبنان.
برنيري، ماريا لويز، (٢٠٠٥)، المدينة الفاضلة عبر التاريخ، ترجمة عطيات أبو السعود، مراجعة عبد الغفار مكاوي، ب ط، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة.
البغدادي، الجنيد، (٢٠٠٥)، تاج العارفين (الأعمال الكاملة)، دراسة وجمع وتحقيق: د. سعاد الحكيم، الطبعة الثانية ،دار الشروق، القاهرة .
الجاحظ، أبو عثمان بن عمرو بن بحر،(١٩٧٩)، رسائل الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الأولى، المجلد الرابع، الناشر، مكتبة الخنانجي .
حسيبة، مصطفى ،(٢٠٠٩)، المعجم الفلسفي، الطبعة الأولى، دار أسامة للنشر والتوزيع ،الاردن – عمان .
الحلاج، الحسين بن منصور،(٢٠٠٢)، ديوان الحلاج، شرح: محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.
رِلف، إدوارد ،(٢٠٠٨)، المكان واللامكان، ترجمة وتقديم ،منصور محمد البابور، الطبعة الأولى، دار الكتب الوطنية - بنغازي، ليبيا.
الرّفاء، السّري ،(١٩٩٦)، ديوانه، تحقيق: كرم البستاني، ب ط، دار صادر، بيروت.
الرقيات، عبيد الله بن قيس،(١٩٩٨)، ديوانه، تحقيق: د. محمد يوسف نجم، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، لبنان.
زيتوني، عبدالغني احمد،(٢٠٠١) الإنسان في الشعر الجاهلي، الطبعة الأولى، إصدار مركز زايد، الامارات العربية المتحدة.
شاهين، سمير الحاج، (١٩٨٠)، لحظة الأبدية دراسة الزمان في ادب القرن العشرين، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت.

الشايب، كايد، (٢٠٠٢) ،سيكولوجيا الحب والحرمان، الطبعة الأولى، دار فضاءات، عمان .
شياع، كامل (٢٠١٢)، اليوتيبيا معيارا نقديا، ترجمة: سهيل نجم، مراجعة صلاح نيازي، دار المدى، بغداد.
صليبا، جميل ،(١٩٨٢) ،المعجم الفلسفي(بالألفاظ العربية والغربية والإنكليزية واللاتينية)، ب ط، المجلد الثاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
الصمد، واضح ،(١٩٩٥) ،السجون وأثرها في الآداب العربة من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، الطبعة الأولى ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت، لبنان .
عباس ،إحسان،(١٩٧٨)، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ب ط،عالم المعرفة، الكويت .
عبد الفتاح، سيد صديق ،(ب ت)السعادة كما يراها المفكرون، ب ط، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت .
العلجوني، اسماعيل بن محمد الجراحي ،(ب ت) كشف الغطاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من أحاديث على ألسنة، ب ط ،المجلد الأول، دار احياء التراث العربي .
عمر ،أحمد مختار ،(٢٠٠٨)، معجم اللغة العربية المعاصرة ،الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة .
فروم، أريك ،(٢٠٠٠)، فن الحب بحث في طبيعة الحب واشكاله، ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد ،ب ط، دار العودة، بيروت.
كحالة ، عمر رضا ،(١٩٧٨)، الحب، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ،سوريا.
الكلاباذي، ابوبكر محمد بن اسحق البخاري، (١٩٩٤)، كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف ، الطبعة الثانية ،مكتبة الخانجي بالقاهرة .
لوماس، تيم ،(٢٠٢٣) ،السعادة، ترجمة دينا عادل غراب، مراجعة سارة ياقوت، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة.
مانهايم، كارل ،(١٩٨٠)، الأيديولوجيا واليوتوبيا مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة، ترجمة: محمد رجا الدريني،الطبعة الأولى، شركة المكتبات الكويتية، الكويت.
مجنون ليلى، (١٩٧٩) ،ديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق وشرح :عبدالستار أحمد فراج،الطبعة الأولى ،الناشرمكتبة مصر .
مسكويه، أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب ،(٢٠١١) ،تهذيب الاخلاق، دراسة وتحقيق: عماد الهلالي الطبعة الأولى ،منشورات الجمل ،بغداد بيروت .
المكي، أبو طالب،(١٩٦١) ،قوت القلوب في معاملة المحبوب،الجزء الثاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
موافي، عبد العزيز، (٢٠١٠) ،الرؤية والعبارة (مدخل إلى فهم الشعر)، الطبعة الأولى ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر.
مور، توماس، (١٩٨٧)، يوتوبيا، ترجمة وتقديم د. انجيل بطرس سمعان، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.
النشار، مصطفى حسن ،(٢٠١١)، اعلام الفلسفة حياتهم ومذاهبهم ،الطبعةالأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان، الأردن .
نصر، عاطف جودة، (١٩٨٤)،الخيال (مفهوماته ووظائفه)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،الطبعة الأولى، القاهرة، مصر.
شابا، سمير صبري ،(١٩٩٥) ،اليوتوبيا في شعر الرابطة القلمية، رسالة ماجستير، جامعة صلاح الدين، كلية الآداب .

محمد، يوسف علي الدويدة ،(٢٠١٣)، القضايا المعنوية والفنية في شعر حاكم عبد الرحمن، اطروحة دكتوراه، جامعة أم درمان، كلية الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، السودان.
ابن الريب، مالك ،(ب ت)ديوان مالك بن الريب حياته وشعره، تحقيق: الدكتور نوري حمودي القيسي، مستل من " مجلة معهد المخطوطات العربية، مج١٥، ج١،.
حامد، د.سعيد فرغلي،(٢٠٢٣) أنسنة الخمر في شعر ابي نواس، د. سعيد فرغلي حامد، ،جامعة بور سعيد، مجلة كلية الاداب، ع٢٥،ج١.